

الخرافة في المسلسلات التونسية.. بين الإفلاس والإفلاس

على امتداد البرمجة الصيفية، التي شارفت على الانتهاء، عوّدت القناة التونسية "الوطنية 1" متابعيها على إعادة بثّ بعض المسلسلات والسيكومات والروايات التي أنتجتها سابقاً، عليها تستطيع التسلية عن المشاهد التونسي في الأشهر الأقل إنتاجاً ومتابعة، فهل حققت الإعادات أهدافها؟

صورة وصوتا، وهم يداعبون لوحاتهم الإلكترونية التي تحملهم إلى عالم من الخيال والسحر بضغطة زر.

بالتوازي مع هذا المنقلب تحضر في الجهة الموازية تجربة درامية رائدة عبر سلسلة "جنون القابلة"، التي تمت إعادة بثها أيضاً على "الوطنية 1" خلال موسم البرمجة الصيفية الذي ينتهي مع بداية شهر أكتوبر القادم.

مسلسل من جزآن تميز في إخراجها التونسي الشاب أمين شيبوب عن سيناريو لسامية عماني وعزة السعدي، وفق مؤثرات بصرية متطورة تتوافق مع تطلعات طيف القرن الحادي والعشرين.

أمين شيبوب قدّم السلسلة التي تستند دورها إلى الخرافة بشكل مغاير شكلاً ومضموناً لما جاء في "حكايات العروى"، لمنتج حكاية أشبه بسلسلة "هاري بوتر" مشوقة في حبكة الدرامية، ومُبهره في طرحها الإخراجي المعاصر، معتمداً على آخر ما أفرزته المؤثرات السينمائية كالليزر والغرافيك وغيرها من التكنولوجيات البصرية المتطورة.

صابر بن عامر
صحافي تونسي

يُتابع المشاهد التونسي في كل يوم أحد إحدى حكايات الحكواتي التونسي الراحل عبدالعزیز العروي على القناة الوطنية الأولى (عمومية)، وذلك ضمن إستراتيجية تعوّدت القناة خلال فصل الصيف لملء الفراغ الذي تتركه البرمجة الشتوية التي تمتد من شهر أكتوبر حتى شهر يونيو من كل عام، في محاولة منها لجمع شمل العائلة التونسية على طبق فرجوي يمزج التسلية بالإفاد.

حكايات من التراث اللامع الذي أبدع في سردها العروي على أصوات الأثير باللهجة التونسية الأصيلة، لتقدم الحكمة والموعظة للفتات الشعبية المهتمشة في زمن بناء الدولة الوطنية، الأمر الذي جعل أسماؤه حديث الشارع التونسي وبؤاه مكانة الناصح الذي تعلقتم به الناس به إلى الحد الذي حدا ببعض المتخصصين للاحتكام إلى رأيه بقولهم "اشكي للعروي".

هذه الحكايات الشفوية التي حفظها العروي من الأندلس والطمس بفعل الزمن تم توثيقها بصريا في مرحلتين مُتتابعيتين من قبل مؤسسة التلفزة التونسية (منتجة السلسلة)، الأولى كانت بإمضاء الراحل سالم الصيادي كتابة وإخراجا في ستينات وسبعينات القرن الماضي، والتي أتت في غالبيتها بالأبيض والأسود، في حين تصدّى لإخراج النسخة الثانية منها الراحل الحبيب الجمني مع بداية القرن الحادي والعشرين.

"نعيمية ونعيم"، "صنعة يوه لا يعايروه"، "الجريسة والعصفور"، "دفع الله ما كان أعظم"، "الي باع والدي"، "عز نفسك تصيبها"، "عوج الدنيا" وتاج الإقمار" وغيرها من الروايات التي حفظها المشاهد التونسي عن ظهر قلب، باتت الأمهات يحكينها لابنائهن أو يحفظنهم على مشاهدتها متى تم عرضها على "الوطنية 1"، نتيجة ما تضمنه للعائلة من تسلية وموعظة في الآن ذاته.

ومع ذلك يظل السؤال الأهم الآن وهنا، هل تحقّق مثل هذه الحكايات المنعة والإفاد لأطفال الألفية الثالثة الذين خبروا التكنولوجيات المتطورة وتفوقوا فيها؛ كما تشبعت أبنائهم بأفلام عالمية تنحو المنحى الغرائبي ذاته، لكن بتقنيات سينمائية ضخمة مُبهره على غرار سلسلتي "هاري بوتر" و"سيد الخواتم" وغيرها من أفلام الإنارة المزوجة بالخرافة والخيال العلمي.

يبدو أن النتائج باتت تأتي عكس المنتظر وفق آراء عامة ومتمردة لا تؤمن بتاتا بالخرافة والصدفة التي تجعل فقيرا معدما يتزوج من بنت السلطان، أو ساحرا شريرا ينقلب عليه السحر ليغدو ملعونا، وغير ذلك من حكايات العروي التي تدور غالبيتها في فلك هاتين الثيمتين، لا أكثر.

وربما زاد التعامل الساذج مع بعض المشاهد التي تم تناولها بصريا من غربة طفل اليوم عن حكايات العروي، الأمر الذي جعل بعضهم يسخر في أكثر من مناسبة من بعض اللقطات التي تضمنتها الحكايات، كتحول رجل إلى عصفور طائر وفق إخراج رديء، ليبدو لهم المشهد غريباً عن عالمهم الحركي المليء بالمتغيرات

«دانتيل» قصة حب رومانسية تواجه العواصف

دراما لبنانية مقتبسة من مسلسل إسباني تتصدّر الأعلى مشاهدة عربيا



الفوارق الاجتماعية تقف حائلا أمام حبيبين

استمرارها، بالإضافة إلى المزيد من المفاجآت الأخرى.

فهل ستعود العلاقة بين يوسف وحبيبته؛ وكيف سيكون شكل العلاقة بينه وبين ابنة عمه؛ وهل سيتزوجها بالفعل؟ أسئلة مثيرة تدور في ذهن المشاهد بلا شك، وهو ما ستكشف عنه بالطبع الحلقات المتبقية من المسلسل.

يطرح المسلسل قصة حب تقليدية بين رجل ثري وفتاة من الطبقة المتوسطة، وهي قصة مكسرة بالطبع لكنها تحتمل المزيد من المعالجات المختلفة.

الفنانة سيرين عبدالنور صرّحت بانها قد تردت في قبول العمل لكونه يعتمد على قصة حب مكسرة، لكنها حين راجعت نفسها قرّرت الموافقة، فقد كانت متخوفة من فكرة التصدي لعمل رومانسي في مثل هذه الأوقات الصعبة التي يمر بها لبنان، كما أنها أبدت تخوفها أيضا من فكرة اقتباس العمل من مسلسل إسباني.

وكتبت عبدالنور، في وقت سابق، عبر صفحتها الشخصية على فيسبوك أنها ليست في حال يسمح لها بالاحتفال أو الشعور بالفرح بعمل درامي جديد في ظل هذه الأجواء الحزينة التي يعيشها شعبها.

وأبدت الفنانة اللبنانية تفهمها بالطبع كون منصة شاهد هي منصة عربية بالأساس وأن لديها التزامات خاصة بعرض الأعمال الدرامية، لكن هذا كله لا يعني أنها مؤهلة نفسيا للاحتفاء بأي عمل حتى لو كان من بطولتها، خاصة أنه عمل رومانسي لا يتناسب مع الوضع الصعب الذي يعيشه لبنان حاليا.

ومن اللافت هنا أن دور سيرين عبدالنور في «دانتيل» يقترّب بالفعل من شخصيتها الحقيقية كمصممة أزياء، فقد درست عبدالنور تصميم الأزياء قبل دخولها عالم الفن، وقدمت عددا من عروض الأزياء قبل أن تتجه لاحقا إلى مجال الإعلانات والتمثيل.

ومسلسل «دانتيل» ليس التجربة الأولى التي تجمع بين سيرين عبدالنور والنجم السوري محمود نصر في عمل رومانسي، فقد سبق أن شاركا معا في بطولة المسلسل السوري «قناديل العشق» الذي عرض في رمضان 2017 وهو أحد مسلسلات البيئة الشامية، وفيه لعبت سيرين عبدالنور دور فتاة يهودية هربت من لبنان أيام الحرب في القرن الثامن عشر لتقع في غرام أحد الشباب السوريين الذي أدّى دوره محمود نصر.

عرض عمه أمام إصرار ميرنا على إنهاء علاقتهما وتقديهما استقالتهما من العمل. هذا هو الإطار العام للمسلسل، وإلى جانب هذا السياق، ثمة خطوط درامية عدة متعلقة ببقية الشخصيات، وعلاقة جاد أقرب أصدقاء يوسف بأخته يارا (هند خضرا) والعلاقة المتوترة بين يوسف وابنة عمه الكبرى دانا (ناتاشا شوفاني)، بالإضافة إلى عدد من المسارات الدرامية لشخصيات العمل والمرشحة أيضا للتصاعد خلال الحلقات المقبلة.

قصة مكسرة

يحمل مسلسل «دانتيل» مؤثرات للاشتباك والتصادم بالفعل حول علاقة يوسف بحبيبته واستمرارها أو عدم

ويترك أسرته في مواجهة مصيرها. الابن يوسف الذي يؤدي دوره النجم محمود نصر والذي وصل لتوه من الولايات المتحدة يحاول جاهدا إنقاذ الموقف دون جدوى. في مسار مواز مع هذه الأزمة الخائفة التي تحيط ببطل المسلسل يستعيد يوسف علاقته القديمة بحبيبته ميرنا التي تؤدي دورها النجمة سيرين عبدالنور، وهي تعمل مصممة وخطاطة في دار الأزياء نفسها، بينما يتولى خالها أمين (نيقولا دانيال) العمل كمدير مالي في الشركة، وكانت تربطه علاقة صداقة بصاحب الشركة وأسرته.

ستعرف مع تقدم الحلقات أن العلاقة بين يوسف وميرنا كانت قد انهارت بسبب تدخل الأهل الذين أوهموا ميرنا بأن يوسف قد ارتبط بفتاة أخرى في الخارج، وهما الآن بعيدان وصل ما انقطع.

يحاول يوسف جاهدا إيجاد حل لهذه الأزمة الخائفة التي تعصف بدار الأزياء من دون فائدة، ويجد نفسه مضطرا إلى إعلان إفلاسه، فلا شركة أو مؤسسة مستعدة لتقديم المساعدة له أو الدخول معه في شراكة.

لا يستسلم يوسف للأمر ويلجأ إلى عمه سامي الذي يؤدي دوره الفنان سلوم حداد، والذي انقطع علاقته به نتيجة خلافات عائلية قديمة، ويفاجأ يوسف بأن عمه يبدي استعداده لإلقاء طوق النجاة له بالدخول في شراكة معه لينقذه مما هو فيه.

يشترط العم على يوسف أن يتزوج من ابنته ميرنا (ساندي حكيم) ويجد بطل العمل نفسه ممزقا بين اختيارين: أن يرفض عرض عمه ويحافظ على حبه الوحيد لميرنا، أو ينقذ عائلته من الإفلاس والتشرّد بزواجه من ابنة عمه. يختار يوسف أن يبقى مع حبيبته، غير أنها لا ترضى بدورها أن تكون سببا في تعاسة أسرته وتشريد الذي يديره رجل الأعمال منير (سليم صبري)، لتطالعنا الحلقة الأولى من

بعد طول انتظار عرضت شركة «إيجل فيلم» المنتجة للمسلسل اللبناني «دانتيل» العمل على منصة شاهد الرقمية، على أن يُعرض لاحقا على محطة «أم بي سي»، ليتمكّن المسلسل حتى الآن من تحقيق أعلى نسبة مشاهدة متصدرا قائمة الأعمال المعروضة عبر التطبيق، ومحققا حضورا جماهيريا ملفتا وتفاعلا كبيرا في لبنان والسعودية ودول عربية مختلفة.

المسلسل منذ الوهلة الأولى بالعديد من المفاجآت، أهمها ذلك السر الذي يخبئه صاحب دار الأزياء عن أسرته والعمالين بها عن حقيقة وضعه المالي المنهار، فهو غارق في الديون وعلى وشك إعلان إفلاسه بعد تهديد البنك له بالحجز على ممتلكاته.

دار الأزياء ذائعة الصيت مهددة بالإغلاق بل إن أسرة الغري الكبير نفسها مهددة أيضا بالتشرّد، فممتلكات الأسرة جميعها لا تفي بتسديد هذه الديون. لا يتحمل رجل الأعمال هذا المازق الخائف ويلجأ إلى الانتحار خوفا من الفضيحة، ويترك أسرته في مواجهة مصيرها.

وقد صرّحت الشركة المنتجة للعمل «إيجل فيلم» بأن عرض المسلسل خارج السياق الرضائي قد يمثل فرصة جيدة لتابعته، وهو ما تحقّق بالفعل، فمنذ عرض الحلقة الأولى من المسلسل وهو يحظى باهتمام جماهيري لافت، فقد تصدّر الترتب الخليجي واللبناني خلال الأيام القليلة الماضية كأحد أبرز الأعمال الدرامية التي تُعرض حاليا.

سر دفين

«دانتيل» من إخراج المثنى صبح وشارك في كتابة السيناريو له كل من إنجي القاسم وسام أحمد عبدالحق. ويشترك في بطولة العمل إلى جانب سيرين عبدالنور والنجم السوري محمود نصر، بالإضافة إلى مجموعة من النجوم الآخرين، يأتي على رأسهم سلوم حداد وسارة أبي كنعان ونهلة عقل داوود ونيقولا دانيال وزينة مكي، ومجموعة متنوعة من الفنانين والفنانات اللبنانيات.

المسلسل يسلط الضوء على الفوارق الطبقة والاجتماعية بين اللبنانيين ضمن إطار رومانسي اجتماعي ينتصر للحب

هل لا تزال «حكايات العروى» تحقّق المتعة والإفاد لأطفال الألفية الثالثة الذين خبروا التكنولوجيات المتطورة؟

فاتت الحكاية بمذاق تونسي صرف ينهل من السجل الشفوي الشعبي دون السقوط في إعلاء قيم بالية ما عاد لها مكان في الزمن الحاضر، كالمسرح والشعوذة والاتكاء على المصادفة بلوغ نجاح زائف.

وما زاد من تعلق الأطفال واليافعين بالسلسلة، ذلك الكاستينج الناجح الذي أسندت فيه أدوار البطولة لخمس أطفال تمكنوا بمهارة المحترفين من تقديم الحكاية/الخرافة ضمن طابع هزلي مرح لا يخوض من الحدية في تقديم الموعظة والعبر، مُنتصرين فيها في كل مرة للملكة العقل دون غيره من العييات المرضية.

«جنون القابلة» مسلسل يروي اجتماع الأطفال كل سنة في بيت بالمدينة العتيقة في تونس العاصمة، تحديدا «حومة الديوان» (حارة الديوان) عند الجدة «أمي فاطمة» التي تغمرهم بحنانها وعطائها المتواصل.

ومع ذلك ينظر الأطفال من هذا العالم البسيط الذي يفكر إلى كل مقومات الحياة العصرية في نظريتهم، كإندماج الإنترنت، وخلو الحارة من المحلات التجارية ومدن الألعاب والمطاعم والمقاهي، فيجدون في حكايات الجدة فاطمة عن الأخطار التي تتهدّد «حومة الديوان» ملاذا وسلوى تريحهم من السأم الذي أصابهم.

ومن هناك يخوضون العديد من المغامرات وسط عالم مليء بالغموض والسحر والقوى الخارقة، ليتنصروا في النهاية على كبير الجن الملقّب بـ«الجن الأزرق»، بعد أن جابهوه بالحكمة والتدبير الاحتكام إلى الحنكة والحيلة والصدفة كما قدّمها جل «حكايات العروى» التي تجاوزها الزمن.



«جنون القابلة» تفوق على «حكايات العروى» بأشواط